

نفحات القرآن

[311] * * * وفي الآية الثانية توجَّهَ نحو صناعة عسل النحل مضيفاً: "أَنَّ إِنْ قَدْ أَوْحَى لَهَا أَنْ تَأْكُلَ مِنْ جَمِيعِ الثَّمَارِ: (ثُمَّ كُذِّبَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) "واقطعي الطرق التي يَسَّرها وسخَّرها لكِ ربُّكِ لتكوين العسلِ الحلو" (فَاسْأَلِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً). (سُبُلٌ) جمع "سبيل" وتعني "الطريق اليسير" (1). وهنا: ما المقصود من هذه السُّبُل في الآية أعلاه؟ لقد أبدى المفسِّرون احتمالات مختلفة: فقال بعضهم: المقصود هي الطرق التي يطويها الذَّحَلُ نحو الأزهار، والتعبير بـ(ذُلُلٌ) (جمع "ذلول" وتعني التسليم والطاعة) (2) يدلُّ على أَنَّ هذه الطرقَ تُعَيَّنُ بدقة بحيث يكون ارتيادها سهلاً وعادياً للنحل وتؤيدُ دراساتُ خبراء النحل هذا المعنى أيضاً، فهم يقولون:

_____ (1) (كما أوردها الراغب في المفردات). (2) من الممكن أن تكون "ذلاً" حالا "سبيل"، أو لـ "النحل"، ويبدو إنَّ الاحتمال الأول أكثر صحةً.